يسترني حتى ولت» ثم قال البزار : لا نعلمه يروى بأحسن من هذا الإسناد عن أبي بكر رضي الله عنه . وقد قال بعض أهل العلم في قوله تعالى : ﴿في أيدها حبل من مسد﴾ أي في عنقها حبل من نار جهنم ترفع به إلى شفيرها ثم ترمى إلى أسفلها ، ثم كذلك دائماً ، قال أبو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير ، وقد روى ذلك وعبر بالمسد عن حبل الدلو ، كما قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات : كل مسد رشاء ، وأنشد في ذلك :

وبكرة ومحوراً صرارا ومسداً من أبق مغازا

قال : والأبق القنب . وقال آخر :

يا مسد الخوص تعوذ مني إن تك لدنا لينا فإني
ما شئت من أشمط مقسئن

قال العلماء : وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة ، فإنه منذ نزل قوله تعالى : ﴿سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب * في جيدها حبل من مسد﴾ فأخبر عنها بالشقاء وعدم الإيمان لم يقيض لها أن يؤمنا ولا واحد منها لا باطناً ولا ظاهراً ، لا سراً ولا معلناً ، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة . آخر تفسير السورة ، ولله الحمد والمنة .

سورة الإخلاص

ترتيبها ١١٢ آياتها ٤

ذكر سبب نزولها وفضلها

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو سعيد محمد بن ميسر الصاغاني ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، حدثنا الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا للنبي ﷺ : يا محمد «انسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى : ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد﴾ وكذا رواه الترمذي وابن جرير عن أحمد بن منيع ، زاد ابن جرير ومحمود بن خداش عن أبي سعيد محمد بن ميسر به زاد ابن جرير والترمذي قال ﴿الصمد﴾ الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وإن الله عز وجل لا يموت ولا يورث ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء . ورواه ابن أبي حاتم من حديث أبي سعيد محمد بن ميسر به ، ثم رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ، فذكره مرسلاً ثم لم يذكر حدثنا ، ثم قال الترمذي : وهذا أصح من حديث أبي سعيد .

[حديث آخر في معناه] قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا شريح بن يونس حدثنا إسماعيل بن مجالد ، عن مجالد عن الشعبي عن جابر رضي الله عنه أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال : انسب لنا ربك ، فأنزل الله عز وجل ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها إسناد متقارب ، وقد رواه ابن جرير عن محمد بن عوف عن شريح فذكره ، وقد أرسله غير واحد من السلف ، وروى عبيد بن إسحاق العطار عن قيس بن الربيع عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قالت قريش لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك فنزلت هذه السورة ﴿قل هو الله أحد﴾ قال الطبراني : ورواه الفريابي وغيره عن قيس عن أبي عاصم ، عن أبي وائل مرسلاً ، ثم روى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن عثمان الطرائفي ، عن الوازع بن نافع عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لكل شيء نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد . الله الصمد» والصمد ليس بأجوف .

[حديث آخر في فضلها] قال البخاري : حدثنا محمد هو الذهلي ، حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا عمرو عن ابن أبي هلال أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن ، حدثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن ، وكانت في حجر عائشة زوج النبي ﷺ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال «سلوه لأي شيء يصنع ذلك» فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي ﷺ «أخبروه أن الله تعالى يحبه» هكذا رواه في كتاب التوحيد ، ومنهم من يسقط ذكر محمد الذهلي ويجعله من روايته عن أحمد بن صالح ، وقد رواه مسلم والنسائي أيضاً من حديث عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال به .

[حديث آخر] قال البخاري في كتاب الصلاة ، وقال عبيد الله عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء ، فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله أحد ، حتى يفرغ منها ثم كان يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة : فكلمه أصحابه فقالوا : إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بالأخرى ، فإما أن تقرأ بها ، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى ، فقال : ما أنا بتاركها ، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت ، وإن كرهتم تركتكم ، وكانوا يرون أنه من أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره ، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر فقال «يافلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك ومما حملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة» قال إني أحبها ، قال «حبك إياها أدخلك الجنة» .

هكذا رواه البخاري تعليقاً مجزوماً به . وقد رواه أبو عيسى الترمذي في جامعه عن البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن عبيد الله بن عمر فذكر بإسناده مثله سواء ، ثم قال الترمذي : غريب من حديث عبيد الله عن ثابت . قال : وروى مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس أن رجلاً قال : يارسول الله إني أحب هذه السورة ﴿قل هو الله أحد﴾ قال «إن حبك إياها أدخلك الجنة» وهذا الذي علقه الترمذي قد رواه الإمام أحمد في مسنده متصلاً ، فقال : حدثنا أبو النضر ، حدثنا مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني أحب هذه السورة ﴿قل هو الله احد﴾ فقال رسول الله ﷺ «حبك إياها أدخلك الجنة» .

[حديث في كونها تعدل ثلث القرآن] قال البخاري : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ يرددها ، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، وكأن الرجل يتقالها فقال النبي ﷺ «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» زاد إسماعيل بن جعفر عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبي سعيد قال : أخبرني أخي قتادة بن النعمان عن النبي ﷺ وقد رواه البخاري أيضاً عن عبد الله بن يوسف والقعنبي ، ورواه أبو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به ، وحديث قتادة بن النعمان أسنده النسائي من طريقين عن إسماعيل بن جعفر عن مالك به .

[حديث آخر] قال البخاري : حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبي حدثنا الأعمش ، حدثنا إبراهيم والضحاك المشرقي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة» فشق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك يارسول الله . فقال «الله الواحد الصمد ثلث القرآن» تفرد بإخراجه البخاري من حديث إبراهيم بن يزيد النخعي والضحاك بن شرحبيل الهمداني المشرقي ، كلاهما عن أبي سعيد ، قال الفربري : سمعت أبا جعفر محمد بن أبي حاتم وراق أبي عبد الله قال : قال أبو عبد الله البخاري عن إبراهيم مرسل وعن الضحاك مسند .

[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن إسحاق ، حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله بقل هو الله أحد ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : «والذي نفسي بيده إنها لتعدل نصف القرآن ـ أو ثلثه ـ» .

[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا حيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو أن أبا أيوب الأنصاري كان في مجلس وهو يقول : ألا يستطيع أحدكم أن يقوم بثلث القرآن كل ليلة» ؟ فقالوا : وهل يستطيع ذلك أحد ؟ قال : فإن ﴿قل هو الله أحد﴾ ثلث القرآن . قال : فجاء النبي ﷺ وهو يسمع أبا أيوب فقال «صدق أبو أيوب» .

[حديث آخر] قال أبو عيسى الترمذي : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا يزيد بن كيسان ، أخبرني أبو حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن» فحشد من حشد ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم دخل فقال بعضنا لبعض : قال رسول الله ﷺ «فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن» إني لأرى هذا خبراً جاء من السماء ، ثم خرج نبي الله ﷺ فقال : «إني قلت سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا وإنها تعدل ثلث القرآن» وهكذا رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار به . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب ، واسم أبي حازم سلمان .

[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن زائدة بن قدامة عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن الربيع بن خيثم ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن امرأة من الأنصار عن أبي أيوب ، عن النبي ﷺ قال «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ فإنه من قرأ ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد﴾ في ليلة فقد

قرأ ليلتئذ ثلث القرآن» هذا حديث تساعي الإسناد للإمام أحمد ورواه الترمذي والنسائي كلاهما عن محمد بن بشار بندار زاد الترمذي وقتيبة ، كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدي به فصار لهما عشارياً ، وفي رواية الترمذي عن امرأة أبي أيوب عن أبي أيوب به ، وحسنه ثم قال وفي الباب عن أبي الدرداء وأبي سعيد ، وقتادة بن النعمان وأبي هريرة وأنس وابن عمر وأبي مسعود ، وهذا حديث حسن ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث أحسن من رواية زائدة ، وتابعه على روايته إسرائيل والفضيل بن عياض ، وقد روى شعبة وغير واحد من الثقات هذا الحديث عن منصور واضطربوا فيه .

[حديث آخر] قال أحمد : حدثنا هشيم عن حصين عن هلال بن يساف ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب أو رجل من الأنصار قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ بقل هو الله أحد فكأنما قرأ بثلث القرآن» ورواه النسائي في اليوم والليلة من حديث هشيم عن حصين عن ابن أبي ليلى به . ولم يقع في روايته هلال بن يساف .

[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي قيس ، عن عمرو بن ميمون عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» وهكذا رواه ابن ماجة عن علي بن محمد الطنافسي عن وكيع به . ورواه النسائي في اليوم والليلة من طرق أخر عن عمرو بن ميمون مرفوعاً وموقوفاً . ,

[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا بهز ، حدثنا بكير بن أبي السميط حدثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن؟» قالوا : نعم يارسول الله نحن أضعف من ذلك وأعجز ، قال : «فإن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فقل هو الله أحد ثلث القرآن» ورواه مسلم والنسائي من حديث قتادة به .

[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا أمية بن خالد ، حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم بن أخي بن شهاب عن عمه الزهري ؛ عن حميد بن عبد الرحمن هو ابن عوف ، عن أمه وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، قالت : قال رسول الله ﷺ «﴿قل هو الله أحد﴾ ، تعدل ثلث القرآن» وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن عمرو بن علي عن أمية بن خالد به ، ثم رواه من طريق مالك عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن قوله : ورواه النسائي أيضاً في اليوم والليلة من حديث محمد بن إسحاق عن الحارث بن الفضيل الأنصاري عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن أن نفراً من أصحاب محمد ﷺ حدثوه عن النبي ﷺ أنه قال : «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن لمن صلى بها» .

[حديث آخر في كون قراءتها توجب الجنة] قال الإمام مالك بن أنس عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين قال : سمعت أبا هريرة يقول : أقبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد ، فقال رسول الله ﷺ: «وجبت ـ قلت وما وجبت قال ـ الجنة» ورواه الترمذي والنسائي من حديث مالك ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك ، وتقدم حديث «حبك إياها أدخلك الجنة» .

[حديث في تكرار قراءتها] قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا قطن بن بشير ، حدثنا عيسى بن ميمون القرشي ، حدثنا يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات في ليلة فإنها تعدل ثلث القرآن» هذا إسناد ضعيف وأجود منه .

[حديث آخر] قال عبد الله بن الإمام أحمد : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، حدثنا الضحاك بن مخلد ، حدثنا ابن أبي ذئب عن أسيد بن أبي أسيد ، عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أبيه قال : أصابنا عطش وظلمة فانتظرنا رسول الله ﷺ يصلي بنا ، فخرج فأخذ بيدي فقال : «قل» فسكت . قال «قل» قلت : ما أقول ؟ قال «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاثا ، تكفيك كل يوم مرتين» ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن أبي ذئب به . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وقد رواه النسائي من طريق أخرى عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أبيه عن عقبة بن عامر فذكره ولفظه «تكفك كل شيء» .

[حديث آخر في ذلك] قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني ليث بن سعد ، حدثني الخليل بن مرة عن الأزهر بن عبد الله عن تميم الداري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من قال لا إله إلا الله واحداً أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد ، عشر مرات كتب الله له أربعين ألف ألف حسنة» تفرد به أحمد والخليل بن مرة ، ضعفه البخاري وغيره بمرة .

[حديث آخر] قال الإمام أحمد أيضاً : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا زبان بن فائدة عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة» فقال عمر : إذاً نستكثر يارسول ، فقال رسول الله ﷺ «الله أكثر وأطيب» تفرد به أحمد ورواه أبو محمد الدارمي

في مسنده فقال : حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا حيوة ، حدثنا أبو عقيل ، وهو ابن معبد ، قال الدارمي : وكان من الأبدال أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : إن نبي الله ﷺ قال : من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة ، ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ، ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور في الجنة» فقال عمر بن الخطاب : إذا نكثر قصورنا ، فقال رسول الله ﷺ: «الله أوسع من ذلك» وهذا مرسل جيد .

[حديث آخر] قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا نصر بن علي ؛ حدثني نوح بن قيس ، أخبرني محمد العطار ، أخبرتني أم كثير الأنصارية عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة» إسناده ضعيف .

[حديث آخر] قال ابو يعلى : حدثنا أبو الربيع : حدثنا حاتم بن ميمون ، حدثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «من قرأ قل هو الله أحد في يوم مائتي مرة كتب الله له ألفا وخمسمائة حسنة إلا أن يكون عليه دين» ، إسناد ضعيف ، حاتم بن ميمون ضعفه البخاري وغيره ، ورواه الترمذي عن محمد بن مرزوق البصري عن حاتم بن ميمون به . ولفظه : «من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد محي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين» .

قال الترمذي : وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال «من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ، ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة ، فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل : ياعبدي ادخل على يمينك الجنة» ثم قال غريب من حديث ثابت ، وقد روي من غير هذا الوجه عنه ، وقال أبو بكر البزار : حدثنا سهل بن بحر ، حدثنا حبان بن أغلب ، حدثنا أبي ، حدثنا ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرة حط الله عنه ذنوب مائتي سنة» ثم قال : لا نعلم رواه عن ثابت إلا الحسن بن أبي جعفر والأغلب بن تميم ، وهما متقاربان في سوء الحفظ .

[حديث آخر] في الدعاء بما تضمنته من الأسماء . قال النسائي عند تفسيرها : حدثنا عبد الرحمن بن خالد ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثني مالك بن مغول ، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه أنه دخل مع رسول الله ﷺ المسجد ، فإذا رجل يصلي يدعو يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . قال «والذي نفسي بيده لقد سأله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب» وقد أخرجه بقية أصحاب السنن من طرق عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه به ، وقال الترمذي : حسن غريب .

[حديث آخر] في قراءتها عشر مرات بعد المكتوبة . قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا بشر بن منصور عن عمر بن شيبان عن أبي شداد عن جابر بن عبد الله : قال قال رسول الله ﷺ «ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين حيث شاء ، من عفا عن قاتله ، وأدى ديناً خفياً ، وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات : قل هو الله أحد» قال : فقال أبو بكر : أو إحداهن يارسول الله ، قال «أو إحداهن» .

[حديث] في قراءتها عند دخول المنزل . قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا محمد بن عبد الله بن بكر السراج العسكري ، حدثنا محمد بن الفرج ، حدثنا محمد بن الزبرقان عن مروان بن سالم عن أبي زرعة عن عمرو بن جرير ، عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ «من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران» إسناده ضعيف .

[حديث] في الإكثار من قراءتها في سائر الأحوال . قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي ، حدثنا يزيد بن هارون عن العلاء بن محمد الثقفي ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور ، ولم نرها طلعت فيما مضى بمثله ، فأتى جبريل إلى النبي ﷺ فقال «ياجبريل مالي أرى الشمس طلعت اليوم بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثله فيما مضى ؟» قال : إن ذلك معاوية بن معاوية الليثي ، مات بالمدينة اليوم فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه . قال «وفيم ذلك ؟» قال كان يكثر قراءة قل هو الله أحد في الليل وفي النهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده فهل لك يارسول الله أن أقبض الأرض فتصلي عليه ؟ قال «نعم» فصلى عليه ، وكذا رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريق يزيد بن هارون عن العلاء بن محمد وهو متهم بالوضع ، والله أعلم .

[طريق أخرى] قال أبو يعلى : حدثنا محمد بن إبراهيم الشامي أبو عبد الله حدثنا عثمان بن الهيثم مؤذن مسجد الجامع بالبصرة عندي عن محمود أبي عبد الله عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس قال : نزل جبريل على النبي ﷺ فقال مات معاوية بن معاوية الليثي ، فتحب أن تصلي عليه ؟ قال «نعم» فضرب بجناحه الأرض فلم تبق شجرة ولا أكمة إلا

تضعضعت ، فرفع سريره فنظر إليه فكبر عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ، فقال النبي ﷺ «ياجبريل بم نال هذه المنزلة من الله تعالى؟» قال : بحبه قل هو الله أحد ، وقراءته إياها ذاهبا وجائيا قائما وقاعدا وعلى كل حال . ورواه البيهقي من رواية عثمان بن الهيثم المؤذن عن محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس فذكره ، وهذا هو الصواب ومحبوب بن هلال قال أبو حاتم الرازي ليس بالمشهور ، وقد روي هذا من طرق أخر تركناها اختصارا وكلها ضعيفة .

[حديث آخر] في فضلها مع المعوذتين . قال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة حدثنا معاذ بن رفاعة ، حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته فأخذت بيده ، فقلت يارسول الله بم نجاة المؤمن ؟ قال «ياعقبة أخرس لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك» قال : ثم لقيني رسول الله ﷺ فابتدأني فأخذ بيدي فقال «ياعقبة بن عامر ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم» ؟ قال : قلت بلى جعلني الله فداك . قال : فأقرأني ﴿قل هو الله أحد ـ وقل أعوذ برب الفلق ـ وقل أعوذ برب الناس﴾ ثم قال «ياعقبة لا تنسهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن» قال فما نسيتهن منذ قال لا تنسهن وما بت ليلة قط حتى أقرأهن ، قال عقبة : ثم لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته فأخذت بيده ، فقلت يارسول الله أخبرني بفواضل الأعمال فقال «ياعقبة صل من قطعك وأعط من حرمك وأعرض عمن ظلمك» روى الترمذي بعضه في الزهد من حديث عبد الله بن زحر عن علي بن زيد ، فقال هذ حديث حسن وقد رواه أحمد من طريق آخر . حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابن عباس عن أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن فروة بن مجاهد اللخمي عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ ، فذكر مثله سواء تفرد به أحمد .

[حديث آخر] في الإستسقاء بهن قال البخاري : حدثنا قتيبة حدثنا المفضل عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما ، وقرأ فيهما قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات» وهكذا رواه أهل السنن من حديث عقيل به .

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

قد تقدم ذكر سبب نزولها ، وقال عكرمة . لما قالت اليهود نحن نعبد عزيز بن الله ، وقالت النصارى : نحن نعبد المسيح بن الله ، وقالت المجوس : نحن نعبد الشمس والقمر ، وقالت المشركون : نحن نعبد الأوثان ، أنزل الله على رسوله ﷺ ﴿قل هو الله أحد﴾ يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل ، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله وقوله تعالى : ﴿الله الصمد﴾ قال عكرمة عن ابن عباس : يعني الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : هو السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والعليم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته . وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفء وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار ، وقال الأعمش عن سفيان عن أبي وائل ﴿الصمد﴾ السيد الذي قد انتهى سؤدده ، ورواه عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود مثله .

وقال مالك عن زيد بن أسلم ﴿الصمد﴾ السيد ، وقال الحسن وقتادة : هو الباقي بعد خلقه ، وقال الحسن أيضاً ﴿الصمد﴾ الحي القيوم الذي لا زوال له ، وقال عكرمة ﴿الصمد﴾ الذي لم يخرج منه شيء ولا يطعم ، وقال الربيع بن أنس : هو الذي لم يلد ولم يولد كأنه جعل ما بعده تفسيراً له وهو قوله ﴿لم يلد ولم يولد﴾ وهو تفسير جيد ، وقد تقدم الحديث من رواية ابن جرير عن أبي بن كعب في ذلك وهو صريح فيه ، وقال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وعبد الله بن بريدة وعكرمة أيضاً ، وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وعطية العوفي والضحاك والسدي ﴿الصمد﴾ الذي لا جوف له . قال سفيان عن منصور عن مجاهد ﴿الصمد﴾ المصمت الذي لا جوف له ، وقال الشعبي :

هو الذي لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب . وقال عبد الله بن بريدة أيضاً ﴿الصمد﴾ نور يتلألأ ، روى ذلك كله وحكاه ابن أبي حاتم والبيهقي والطبراني ، وكذا أبو جعفر بن جرير ساق أكثر ذلك بأسانيده ، وقال حدثني العباس بن أبي طالب ، حدثنا محمد بن عمرو بن رومي عن عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش ، حدثنا صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال لا أعلم إلا قد رفعه قال «الصمد الذي لا جوف له» وهذا غريب جدا والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة .

وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير الصمد : وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل ، هو الذي يصمد إليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سؤدده ، وهو الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب ، وهو الباقي بعد خلقه . وقال البيهقي نحو ذلك . وقوله تعالى : ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ أي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة . قال مجاهد ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ يعني لا صاحبة له وهذا كما قال تعالى : ﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء﴾ أي هو مالك كل شيء وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدانيه تعالى وتقدس وتنزه ، قال الله تعالى : ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئاً إدّاً * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً * أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا * إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عداً وكلهم آتيه يوم القيامة فردا﴾ .

وقال تعالى : ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ وقال تعالى : ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ، ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون﴾ وفي صحيح البخاري «لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم» وقال البخاري : حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد» ورواه أيضاً من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعاً بمثله تفرد بها من هذين الوجهين . آخر تفسير سورة الإخلاص ، ولله الحمد والمنة .

تفسير سورتي المعوذتين الفلق والناس وهما مدنيتان

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال : قلت لأبي بن كعب إن ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال : أشهد أن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له : قل أعوذ برب الفلق فقلتها ، قال : قل أعوذ برب الناس ، فقلتها ، فنحن نقول ماقال النبي ﷺ . ورواه أبو بكر الحميدي في مسنده عن سفيان بن عيينة ، حدثنا عبدة بن أبي لبابة وعاصم بن بهدلة أنهما سمعا زر بن حبيش قال : سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت : ياأبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يحك المعوذتين من المصحف ، فقال : إني سألت رسول الله ﷺ فقال «قيل لي قل فقلت» فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ . وقال أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال : سألت ابن مسعود عن المعوذتين فقال : سألت النبي ﷺ عنهما فقال «قيل لي فقلت لكم فقولوا» قال أبي : فقال لنا النبي ﷺ فنحن نقول .

وقال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، حدثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش ، وحدثنا عاصم عن زر قال: سألت أبي بن كعب فقلت : أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا ، فقال: إني سألت النبي ﷺ فقال «قيل لي فقلت» فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ . ورواه البخاري أيضاً والنسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن عبدة وعاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب به . وقال الحافظ أبو يعلى . حدثنا الأزرق بن علي ، حدثنا حسان بن إبراهيم ، حدثنا الصلت بن بهرام عن إبراهيم عن علقمة قال : كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول : إنما أمر رسول الله ﷺ أن يتعوذ بهما ، ولم يكن عبد الله يقرأ بهما ، ورواه عبد الله بن أحمد